# صدى الوحدة العربية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان
## جريدة الأمة أنموذجًا
## (١٩٣٤ – ١٩٣٨)

**خيري الرزقي**

أستاذ التاريخ بالتعليم الثانوي
باحث دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر
ولاية المسيلة – الجمهورية الجزائرية



**الاستشهاد المرجعي بالدراسة:**

خيري الرزقي، صدى الوحدة العربية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان: جريدة الأمة أنموذجًا (١٩٣٤ – ١٩٣٨).- دورية كان التاريخية.- العدد الخامس والعشرون؛ سبتمبر ٢٠١٤. ص ٩٢ – ٩٨.

www.kanhistorique.org

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء



### مُلَخّص

يتناول المقال موضوعًا عربيًا مشتركًا طالما كان عنه الكلام الكثير منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، وهو موضوع الوحدة العربية في المشرق العربي وصداها في دول المغرب العربي على صعيد الصحافة العربية خصوصًا في الجزائر والتي عانت من بطش الاحتلال الفرنسي وتضييق الخناق عليها. ورغم ذلك فقد اهتمت بقضايا العروبة تحديًا له، ومن هذه الصحافة التي كانت بحق رائدة، والمنطلقة من منطقة وادي ميزاب بالجنوب الجزائري ذات الطابع الإصلاحي نجد صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان التي وصلت إلى ثماني جرائد باللغة العربية ما بين (١٩٢٦ – ١٩٣٨). ومقال الوحدة العربية أردته أن يكون مصدره الرئيس جريدة الأمة (١٩٣٤ - ١٩٣٨) لأنها هي أطول هذه الجرائد عمرًا وفيها زادت خبرة الشيخ أبو اليقظان الصحفية، والتي من خلالها أراد بعث مشروع الوحدة العربية لأنه هو الحل الكفيل بقضايا العروبة في هذه الفترة، لذلك كان هذا المشروع على درجة عالية من الاهتمام لدى هيئة التحرير في الجريدة وترك صدى منقطع النظير، ورغم كل هذا، فجريدة الأمة مازالت ورقية لم تطبع بعد. ويدور المقال حول عناوين رئيسة مثل: فكرة الوحدة العربية (إنشاء اتحاد عربي) باعتبار أن كل المؤهلات موجودة وعلى رأسها عامل اللغة والدين، ويشمل هذا الاتحاد مجالات عدة منها الناحية السياسية والاقتصادية والحربية والثقافية، ولكل من هذه الميادين تصور على الوضعية التي يكون عليها. إلى جانب التطرق إلى وجهة نظر الأستاذ عبد العزيز الثعالبي تجاه الوحدة العربية، وهو الذي كتب عنها الكثير في جريدة الأمة لأبي اليقظان بحكم حنكته ومعرفته بأحوال المشرق العربي. ثم التطرق إلى تركيا والمشروع الوحدوي العربي والتي كانت فكرتها الرجوع إلى المنطقة العربية واسترجاع الماضي التاريخي للدولة العثمانية، ثم موقف الدول الأوربية من الاتحاد العربي لأن الفكرة لا تخدم مصالحها. ولما كان للتعليم خاصة في المواد الإنسانية وعلى رأسها التاريخ من دور في توحيد الشعوب عبر الماضي، فقد طرحت فكرة توحيد المناهج التعليمية في الدول العربية والتي من شأنها تدعيم فكرة القومية العربية التي تزيد الاتحاد صلابة. وفي الأخير يتناول المقال جملة من الاستنتاجات حول الوحدة العربية في جريدة الأمة.


### مُقَدِّمَة

الوحدة أو الاتحاد هو تكتل مختلف الجوانب و طالما خدمت الأمم والشعوب، سواء العربية أو غيرها، خاصة بعد بروز نتائجها الإيجابية من قبل في الدول العربية عهد الدولة المركزية الأموية أو العباسية أو حتى في أوربا الغربية. وهذه الوحدة عناصرها متوفرة فيما بين دول المشرق وأصبحت أكثر من ضرورية في ظل التدخلات الأوربية الاستعمارية وسياستها المختلفة، أين تطلعت الشعوب العربية إلى لم شملها، لأن الوحدة مصدر إمداد بالهيبة والقوة وتسترجع من خلالها ماضيها الوحدوي. غير أن الوحدة العربية

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

تعترضها عراقيل تحد من تحقيقها أو تفعيلها، ومن أكبر الصعوبات هي تلك الانقسامات العربية وتضعضعها تجاه التدخل الأجنبي واختلاف وجهات نظرها أو حتى تواطؤها أحيانًا. وقد جلب موضوع الوحدة العربية هيئة التحرير في جريدة **الأمة** لصاحبها الشيخ إبراهيم أبو اليقظان التي كانت تهدف إلى **إثرائه** ومن نموذج ذلك تلك المراسلات التي جمعتها مع مجلة الفتح لمحب الدين الخطيب التي نقلت عنها مقالات ذات صلة بالمشروع الوحدوي بين الدول العربية في المشرق.

ولقد كانت ظروف ما بين (١٩٣٤- ١٩٣٨) من أكبر الأسباب التي دفعت إلى التفكير الجدي في تحقيق الوحدة وخاصةً بعد أن بدأت الدول العربية تنحي عنها النفوذ الأجنبي وتأخذ بمقومات الحضارة وعناصر القوة وبهذا صار في الإمكان بلوغ الغاية المنشودة. وربما هذه السياسة الوحدوية قد سبقتها تحالفات عربية أخرى منها الحلف العربي المكون من دول ذات فاعلية في شبه الجزيرة العربية مثل العراق، واليمن والعربية السعودية، هذه الدول الثلاثة يمكن القول عنها أنها مهدت للفكرة والطريق الوحدوي، وهناك تجربة وحدوية أخرى هي الميثاق الشرقي الذي تتزعمه تركيا -وإن كان هو تحالف غير عربي- لكنه إسلامي وبالتالي يمكن الاستفادة منه.

## ١ـ فكرة الوحدة العربية الأولى (إنشاء اتحاد عربي)

انطلاقًا من المعطيات التي ميزت المجتمع العربي في عهد الإمبراطورية العربية القائمة أساسًا على الوحدة المركزية التامة والكاملة، وحتى الشاملة جغرافيًا وسياسيًا، وهذا بفضل ترجيح مبادئ الدين الإسلامي الداعية إلى التوحد على باقي الاعتبارات السياسية الأخرى، التي طغت في العصر الحديث والتي من دلائلها الهامة والواضحة هو الاعتزاز بالشخصية **القومية**، لذلك وجب التفكير في إقامة هذا التحالف العربي من وجهات أخرى تحترم شخصية الدولة المنخرطة وهيبتها وقرارها. وفي هذا الشأن، أشارت جريدة الأمة إلى الطريقة قائلة: "...غير أنه يمكن تحقيق الوحدة العربية من طريق آخر يحقق أمل العرب ،وفي نفس الوقت لا يمحو شخصيات الدولة العربية، وهذا الطريق هو الاتحاد التعاهدي المعروف في القانون الدولي وهو يتألف من مجموعة من الدول المتعاهدة..."[١].

وبالرجوع إلى القانون الدولي فإن هذا التحالف أو الاتحاد التعاهدي له ميزات، وأن كل من الدول المشتركة فيه لها الحق التام في الحفاظ على شخصيتها الدولية والتمتع الداخلي والخارجي باستقلالها، أي دون الحد من حريتها أو إلزامها بمبدأ الجماعية، إلى جانب آخر حريتها في سن القوانين أو الحرية في الجانب الإداري والدبلوماسي، دون التخلي عن حقها في إبرام أو إلغاء المعاهدات، وبمعنى عام لها كل مظاهر السيادة. لكن ما يربط الدول المتعاهدة هو إنشاء هيئة عليا تمارس سلطتها على الدول المنتمية للتحالف "غير أنها متجردة من السلطة المباشرة على رعايا هذه الدول."[٢]

وأما عن الدول الأعضاء فيه - في حالة تألفه- فهي مصر، العراق، المملكة السعودية، سوريا، اليمن، والباب مفتوح لباقي الدول العربية الأخرى إن أمكن. وقد يصبح هذا اتحاد الدول المتعاهدة، اتحاد دول تعاهديه وهو اتحاد أقوى وأمتن حسب ما عبرت عنه جريدة الأمة، ويكمن إنجاح هذا الاتحاد إذا ما نظرنا إلى التجربة الوحدوية بين الأمم والشعوب الأخرى منهم مثلاً: ألمانيا، إيطاليا، الولايات المتحدة الأمريكية، سويسرا ..الخ. أما من ناحية جوانب هذا الاتحاد فإنه يشمل الناحية السياسية، والحربية، والاقتصادية، والثقافية، وأن كل جانب يحدد بضوابط ومعاهدات كل على حدا على النحو الآتي:

**(أ) الجانب السياسي:**

ويستوجب أن الدول المتحدة فيما بينها تعقد معاهدات تبرز حسن الصداقة وعدم الاعتداء واتفاقيات السلام مع استبعاد فكرة نشوب الحرب فيما بينها "ويؤخذ بالتوفيق والتحكيم الإجباريين لفض النزاع، ويكون لممثل الدولة الدبلوماسي أو القنصلي تمثيل الدولة الأخرى المتعاهدة إذا لم يكن لها ممثل حيث يوجد الأول."[٣] ويلخص الشيخ إبراهيم أبو اليقظان الأهداف المرجو تحقيقها من الجانب السياسي في التحالف في الوقوف ضد الاستعمار وضد فكرة **الشيوعية** وغيرها من المخاطر التي تحوم على الدول العربية، إلى جانب سعي الدول المتحدة إلى تحقيق استقلال وتحرير الدول الأخرى، والعمل بكل الطرق من أجل إدخالها وإدماجها في هذا الاتحاد.

**(ب) الجانب الحربي:**

ويُعَدّ من الجوانب المهمة التي تنتظر التحقيق من الاتحاد العربي- بعد تأسيسه - وأن تكون كل دولة منتمية إلى هذا التحالف ضامنة للجانب الحربي ومضمونة منه، مع إجبارية وقوف كل عضو إلى جانب العضو الآخر المنخرط، وتقديم كل الدعم والمساندة له في حالة خوضه لحرب دفاعية. ومن أنماط المساعدة نجد المد بالجيوش والأسلحة والذخائر والمؤونة وتسهيل المواصلات والإمداد بالخطط الحربية، وتنظيم الجيوش وقد تلعب العراق دورًا بارزًا في هذا الجانب نظرا لتطورها العسكري وهذا مع الالتزام بعرقلة العدو وتضييق الخناق عليه، على أن "... ويستند الاتحاد العربي حربيًا في الشمال والشرق إلى الميثاق الشرقي، وفي الغرب إلى الدول الأوربية التي تتحالف معه..."[٤].

**(ج) الجانب الاقتصادي:**

بالتركيز دائمًا على جانب التجارة الذي نص الاتحاد على ضرورة تفعيلها بين الدول المتحالفة، وإعطاء مبدأ الأفضلية في التجارة بين دول الاتحاد العربي مع جعل أفضلية خاصة في قضية الحماية الجمركية، والتعامل والتعاون في فترة الأزمات النقدية، وتعاون البنوك المركزية وعقد القروض وتنظيم السياسات النقدية ...الخ.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

**(د) الجانب الثقافي:**

طالما هناك عامل موحد وهو اللغة العربية والدين الإسلامي، ويقضي الاتحاد هنا بتسهيل وحرية تبادل المؤلفات والكتب والصحف والمنشورات ويتعدى إلى الجانب الفني والتربوي مثل انتقال التلاميذ والطلبة وتبادل أو تعميم برامج التعليم "فضلاً عن الرواج المادي تميل الثقافات العربية المختلفة إلى التعادل، فتتقارب أذواق الشعوب وميولها، فتصير أكثر تمسكًا بالاتحاد وإخلاصًا للعروبة".[٥] وبحكم الميزات التي أوجدها الاتحاد العربي للدول المنخرطة فيه والتي تعطي كامل الحرية والسيادة الداخلية والخارجية فإن الهيئة العليا للاتحاد هي الممثل الأعلى للدول الأعضاء التي تتكون من مندوبي الدول المتعاهدة ،وفيها كل الدول متساوية في قضية الرأي أو الصوت على السواء، مهمتها ووظيفتها هي توجيه الاتحاد العربي في سياسته العامة ورسم الخطط التي يجب على دوله تطبيقها والخضوع إليها، "والمكان الطبيعي لاجتماع هذه الهيئة هو مكة في موسم الحج".[٦] هذا مع إمكانية عقد الاجتماع في عاصمة الدولة التي تدعو إلى اجتماع الدول المتحالفة كلما كان ذلك ضروريًا. وعلقت جريدة الأمة عن هذا الاتحاد العربي بما يلي: "هذا هو الهيكل التقريبي للاتحاد العربي المنشود الذي يدعو إلى الجنس والدين واللغة والمصلحة المشتركة، والذي يمد أعضاؤه بأسباب الحياة والقوة فينبعث منه مجد الدول العربية القديم".[٧]

## ٢ـ مؤهلات الوحدة العربية

عبد العزيز الثعالبي من الشخصيات المغربية التي لعبت دورًا هامًا في تجسير العلاقات بين بلدان المشرق والمغرب العربيين، وكان على اطلاع دائم بالقضايا العربية هناك، وخاصةً الأفكار الداعية إلى إيجاد وحدة واتحاد عربي وإسلامي، والتي من بينها فكرة الجامعة الإسلامية والتي أدلى بآرائه وأفكاره حولها في تصريح له بجريدة الزهرة التونسية. ولقد علق على هذه الوحدة العربية في جريدة الأمة بقوله :"إن الممالك العربية في الشرق إنما تعمل للوحدة العربية، وما الوحدة الإسلامية إلا نظام شامل للوحدة العربية فنحن إذا قلنا الوحدة العربية فكأنما قلنا الوحدة الإسلامية وإنما انفصل من انفصل عن الوحدة الإسلامية مثل الأتراك والفرس لعدم وجود كيان سياسي للأمة العربية يتوكئون عليه ويستندون له، ويوم يوجد هذا الكيان العتيد سينضم إليه طبعا الأتراك والفرس ونحوهم...".[٨] فهو يعتبر أن "الجامعة الإسلامية أصلها الوحدة الإسلامية التي جاء بها الإسلام... لها خصائصها وفيها القومية وفيها الحدود والنظام والحضارة".[٩]

كما كانت له تطلعات عامة على أحوال المشرق العربي من جميع النواحي ومن خلال كلامه في هذا المجال نستنتج أن الجانب العلمي (الثقافي) في المشروع الوحدوي العربي يشير إلى وجود مراكز علمية تخدم هذه الوحدة مثل جامعتي دمشق ومصر والمجمعين العلميين المصري والدمشقي، مع تطور في انتشار اللغة العربية التي أصبحت هي لغة التعليم في كبريات الجامعات فيقول :"فلقد كان التعليم قاصرًا على الضروري من حاجيات البلاد ثم تحول إلى كمال واسع يشمل جميع مرافق الحياة ومطالبها السياسية".[١٠] أما من الناحية الاقتصادية فقد انتشرت هناك مصارف منها بنك مصر والبنك العربي في القدس، ولهاذين المؤسستين فروع أخرى في البلاد العربية الغرض منها تنشيط المعاملات والتجارة وتحقيق التعاون بين دول المشرق العربي هنا في ظل ظروف سياسية "فأمامكم العراق المستقل وسوريا ومصر والحجاز واليمن، وهذه الممالك تمثل الشطر الأكبر من البلاد العربية".[١١]

مع نشاط في الحركة الأدبية من جرائد ومجلات وجمعيات على الرغم من اختلاف توجهاتها إلا أنها تخدم الأمة العربية وتثقيفها في جميع المجالات. ومن هنا نلاحظ؛ أن الأستاذ عبد العزيز الثعالبي قد جسد مبادئ الوحدة العربية، واعتبرها قائمة ،فهناك الشعور العام بالانتماء إلى الدين الواحد، وتجسد من خلال فكرة الجامعة الإسلامية، مع تطور في اللغة العربية واستقلال كياناته السياسية مع نشاط في حركة الأموال والحركة الأدبية إلى جانب الوحدة الجغرافية، كلها مقومات لا يمكن التخلي عنها.

## ٣ـ تركيا والوحدة العربية

جلبت الوحدة العربية في فترة ما بين الحربين اهتمام الدول الأوربية وتركيا على السواء، فهذه الأخيرة التي نجدها تحاول الرجوع من جديد إلى المناطق التي كانت قد توسعت فيها الدولة العثمانية وخاصةً في دول المشرق العربي. ومن يتضح أن تركيا أصبحت تنتهج سياسة جديدة تجاه الوحدة العربية والممالك العربية في المشرق، وهذا ما عبر عنه وزير خارجيتها توفيق روستو بقوله: "يتهموننا غلطا بأننا أعداء الوحدة، والحقيقة أننا مناصرون لها ونحترم الوطنية العربية، وسياستنا إيجابية لأننا نريد أن نعيش في صفاء تام مع العالم الإسلامي، ونعتبر أن كل سياسة ترتكز على المنفعة المنجزة عن انقسام الشعوب الأخرى، هي سياسة سلبية، وزيادة على ذلك فإننا نرى أن الوحدة العربية لا تهم خاصة إلا الممالك العربية التي يهمها الأمر وليس لنا أن نتدخل فيها".[١٢] ومن خلال هذا التصريح نلاحظ؛ أن تركيا توضح موقفها تجاه قضية تخص المشرق والمغرب العربي وهي قضية الوحدة التي أصبحت تقلق الطرف التركي -على ما يبدو- لأنها تهدد نفوذهم الذي سوف يزيد تقلصا إذا قامت هذه الوحدة إلى جانب أنهم غير مرحب بهم في المشرق العربي منذ الدولة العثمانية لدى غالبية المشارقة.

وهذا الموقف أرادت السلطات التركية توضيحه بأن السياسية الجديدة لها إيجابية، وهدفها هو تحسين العلاقات مع جميع دول العالم الإسلامي، وبنوع من التحليل والاستنتاج نستخلص أن تركيا كانت أولى أهدافها من الاشتراك في الوحدة العربية هو منافسة وإبعاد فرنسا وانجلترا الراميتان إلى زيادة نفوذهما في المشرق العربي، هذه الوصاية الأوربية على الممالك العربية تهدد المصالح التركية في المنطقة لذلك أرادت تركيا أن تقيم تحالفا مع الدول العربية ضد النفوذ الأجنبي. وهذا ما صرح به الوزير توفيق روستو

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

حين قال: "لقد كنا في الماضي معارضين في إحداث إمبراطورية عربية تحت وصاية فرنسا وانجلترا، لأننا لا نقبل بالاتفاق الفرنسي البريطاني بهذه البلاد التي لنا فيها مصالح كثيرة، ومن المحقق أننا لا نريد أن يقع إبعادنا عن القضايا التي تهمنا كثيرًا، فنحن نريد أن نعين على السياسة الأوربية لكن مع بقائنا في خدمة الشرق."[١٣]

ولتجسيد هذه الأفكار ميدانيًا قام وزير خارجية تركيا بجولة في عواصم الشرق منها بغداد، وكل هذا بغرض تطبيق هذه الآراء، ورافقه في هذه الزيارة وزير الاقتصاد التركي، مما يعطي لها طابع المصلحة المادية والبحث عن الامتيازات والتعاون التجاري وإمضاء الاتفاقيات والاستثمارات،[١٤] وكانت العراق المحطة الأولى في هذه الزيارة كون تركيا أولاً تعتبره دولة ضمن الميثاق الشرقي وثانيًا لما يمثله من قوة خاصة العسكرية. والميثاق الشرقي الذي جاءت به تركيا سنة ١٩٣٧ كان هدفه الوصول إلى تحقيق أغراض في البلاد العربية الأخرى عدا العراق، واتضح أن لهذا المشروع خطرًا على الوحدة العربية عامة ودول المشرق العربي خاصةً، وهذا بعد معرفة النوايا الحقيقية له والغاية منه وجملة أسراره الأخرى. فبعد تراجع مكانة بريطانيا في شرق البحر المتوسط فكرت في تحالف قد يخدمها ووجدت ذلك في دولة تركيا الطامحة إلى استرجاع ماضيها التاريخي في المشرق، ومادامت المصلحة تكاملية عقدت التحالفات بين الاثنين.

**ومن النتائج المتوصل إليها في هذا الاتفاق نجد:** عدم معارضة الانجليز في جنيف لنظرية تركيا في قضية الاسكندرونة بالرغم من جهود الساسة السوريين حتى الإلحاح الفرنسي مع "مع حصول وعد صريح من انجلترا لتركيا على ملازمة السكوت فيما إذا وقع في الأيام المقبلة طرح مسألة سوريا الشمالية على بساط النظر."[١٥] إلى جانب وعد انجلترا لتركيا بإيجاد مكانة لها بمنطقة الموصل اقتصاديًا وماليًا، مع ضمان عدم تدخل العراق في جميع المسائل السورية التركية مهما كانت، ومن النتائج السياسية الأخرى التي تحصلت عليها تركيا من بريطانيا "الضمان التام بأنها تؤازر ترشيحها على رأس الكتلة الآسيوية والكتلة العربية."[١٦] وفي المقابل تعهدت تركيا بأن تقدم المساعدة لإنجلترا في بلاد الشرق الأدنى، لكن ما يطرح التساؤلات هنا هو لماذا انضم العراق فقط إلى هذا الميثاق الشرقي وحده؟ حيث أصبح العراق وكأنه تخلى رمزيًا عن فكرة الوحدة العربية ككل، ومهما كان، فإن السياسة التركية تهدف إلى الوقوف في وجه هذه الوحدة وتحلم بالرجوع من جديد إلى المشرق العربي، وهو الأمر الذي نبهت إليه جريدة الأمة بقولها: "... إذا رأينا كيف تستحوذ تركيا على خطوط الحديد في شمال سوريا في هذه الأيام والنشاط الذي تبديه حول تلك المناطق أدركنا اتجاه السياسة التركية وهل هو في مصلحة العروبة والإسلام أم لا."[١٧]

## ٤ـ موقف أوربا من الاتحاد العربي

كانت ومازالت الدول الأوربية تخشى ظهور أي فكرة وحدوية تجمع الدول العربية، وعملت جاهدة على إفشالها وبث الخلافات بين أعضائها، وهذا خوفًا على نفوذها ومصالحها الموجودة هناك. وهذا ما وقع بعد الإعلان عن فكرة الاتحاد العربي في المشرق العربي، وقد عالجت جريدة الأمة هذا الموقف الأوربي حيث كتبت: "... يحسب الغربيون في هذه الأيام للاتحاد العربي ألف حساب، ويعلقون على النهضة العربية تعاليق وافية وشروحًا مستفيضة، ويحذرون منها أبناء جلدتهم."[١٨] وهذا التحذير الأوربي من قيام الوحدة العربية لم يكن يهدف إلى احتواء الدول العربية، وتغيير السياسة الأوربية تجاهها وإيجاد سياسة حسن التفاهم والإنصاف، وإنما كان غرضه التحريض ضدهم وتشديد الرقابة عليهم وبث روح التفرقة بأي طريقة من أجل منع المشروع الوحدوي، وبذلك سارعت دول أوربا الغربية إلى تجزئة الوطن العربي والتفكير في تقسيم فلسطين، وبذلك يصبح المشرق العربي شتات جغرافي مع قيام اليهود بعملية التشويش وبهذه الطريقة المضادة خسر الغرب الشعوب العربية مع استثناء أنظمتها الملكية التي سارت في فلك الغرب وفي هذا المضمار علق عبد العزيز الثعالبي منذرًا الدول الأوربية بقوله: ".... ويوم تعود السياسة للأجناس الكبرى فهناك يعود الجنس العربي في الصف الأول."[١٩]

ومن هنا اتضح؛ أن مشروع تقسيم فلسطين ما هو إلا ضربة قوية لقضية تستحوذ على اهتمام دول الاتحاد العربي وقضية جامعة أو مشتركة بين دوله، وأخذت الدول الأوربية في بث الاضطرابات في دول المشرق العربي مثل اضطراب الحالة في مصر بسبب النزاع بين أعضاء حزب الوفد والقصر الملكي وظهور اضطرابات العراق أو حتى الانفراد ببعض الأنظمة وربطها بمعاهدات. وفي المقابل فإن دول الاتحاد العربي كانت على دراية تامة بهذه المخططات الاستعمارية الأوربية لذلك فكرت في إيجاد متعامل اقتصادي يغنها عن الطرف الأوربي، وعليه ظهر التقارب الآسيوي آسيوي بين دول المشرق العربي واليابان التي بحثت سبل تطوير العلاقات مع العالم العربي، وأصبحت اليابان تبحث عن سبل تطوير علاقاتها مع العرب ومن دليل ذلك "أنه استفيد من أخبار العاصمة اليابانية بأن وزارة الدعاية فيها[٢٠] قررت إحداث محطة كبرى للإذاعة اللاسلكية باللغة العربية من العاصمة اليابانية".[٢١] ومن هذا الاهتمام الياباني قد يجد الاتحاد العربي فيه دعما ومساندة ضد النفوذ الأجنبي وإيجاد نوع من التقارب بين اليابان والممالك العربية بعد إفصاح اليابان عن نيتها في طرد هؤلاء الأوربيين من البلاد الآسيوية عامة والذين أصبحت مطامعهم في البلاد العربية معروفة.

## ٥ـ توحيد مناهج التعليم ودورها في الوحدة العربية

لعبت برامج التعليم ومناهجه دورًا هامًا في وحدة الأمم والشعوب عبر التاريخ، فمثلاً الوحدة الألمانية لم تكن لتتحقق لولا المدرسة التاريخية الألمانية والمؤرخون الألمان من أمثال هيجل، والتي وحدت المناهج التعليمية عبر كافة ألمانيا. والمقصود هنا من توحيد مناهج التعليم ليس في المواد ذات الطابع العلمي كالفيزياء

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

والرياضيات والعلوم الطبيعية التي تكاد تكون عبر العالم تقريبًا موحدة في المعلومات وغير مختلفة، وإنما المقصود هنا هو توحيد مناهج التعليم في المواد الإنسانية وعلى رأسها **التاريخ**، لأنه يضع نوعية الشخصية ومن شأنه توحيد الأفكار ووجهات النظر تجاه البطولات والأمجاد القومية ويساهم في تكوين شخصية ذات ملامح مشتركة، وبالتالي توحيد المنهج في الحياة والأسلوب في التفكير ووحدة الغرض أو الهدف خاصة إذا كانت لغة تدريسها واحدة ومنه توحيد الثقافة وتمتين الأواصر والتعاون.

ومن أجل هذا للوحدة العربية ظهرت آراء وأفكار مطالبة بتوحيد مناهج التعليم في المشرق العربي، ومنهم الأستاذ محمد أحمد العشماوي[٢٢] الذي اقترح عقد مؤتمر عربي مكانه القاهرة وغرضه دراسة الحالة العلمية والثقافية لدول المشرق إلى جانب "معالجة مشاكل التعليم معالجة تقوم على أساس صالح، وتستند إلى هدى القواعد التي تقررت في التربية الحديثة بما يلاءم روح الشرق العربي ويتماشى مع شخصيته".[٢٣] وربما قد تكون الدعوة إلى عقد مثل هذا المؤتمر في المستقبل إذا ما طبقت قراراته حدثًا كبيرًا من شأنه المساهمة في تطور الروابط بين كافة الأقطار العربية، ويكون عاملاً فاعلاً في تجسيد الوحدة العربية التي هي مطلب الشعوب بغرض مواجهة الحركة الاستعمارية.

وتوحيد مناهج التعليم والثقافة كان مطلبًا قديمًا وحاجة ضرورية منذ مدة، وما يذكر هنا هو أن العامة هي المبادرة إلى هذا التوحيد وسابقة في المطلب مقارنة مع جميع حكوماتها. وهذه الوحدة في المناهج التعليمية يكون الأستاذ محمد أحمد العشماوي بك[٢٤] قد لمسها ووجدها بعد زيارته إلى العاصمة السورية دمشق والعراقية بغداد وجد تشابهًا كبيرًا في طبيعة تكوين الشخصية عندما أجرى مقارنة بين العاصمتين، وهذا ما صرح به إلى محطة الإذاعة العراقية قائلاً: "... هل أنا في وادي النيل أو في ربوع العراق؟ لقد قويت بينهما أواصر الأخوة إلى أبعد الحدود، فتشابهت نواحي الحياة ونواحي التفكير، بل تماثلت وتلاقت الأهداف ،ونبضت القلوب من عاطفة واحدة اتجهت وجهة واحدة، فأصبح قلب مصر يخفق لأحداث العراق، وقلب العراق يهفو نحو مصر، وأصبحت مصر في العراق بكل ما يحتويها من شؤون".[٢٥]

هذه ملامح الوحدة الثقافية بين العراق ومصر، والأمر نفسه بين باقي بلدان المشرق العربي الأخرى، فمن خلال حديث مراسل مجلة الفتح لمحب الدين الخطيب الذي تكلم عن زيارة قادته إلى فلسطين رفقة الدكتور عبد الحميد سعيد بمناسبة الاحتفال بانتهاء عمارة المسجد الأقصى فوجد أن الوحدة التعليمية والثقافية في القدس أقوى مما هي بين العراق ومصر فاستنتج أن الوطن العربي واحد وأن الشعوب العربية هي التي أوجدت ذلك. وكما سبق فإن التاريخ هو المادة المعنية بالدرجة الأولى في توحيد مناهج التعليم، لأنه يتصل اتصالاً وثيقًا بفكرة **القومية** وتكوينها والربط بين ماضي وحاضر الأمم والشعوب وأن المستقبل يجب أن يبنى على هذا الحاضر والماضي القريب، ومن شأنه تنظيم التراث الذي يعد سلاحا قويا في الكفاح القومي. وهكذا يتضح جليًا؛ أن فكرة توحيد مناهج التعليم في المشرق العربي قد تنفع الكثير، ما دامت عوامل نجاحها قائمة وخاصةً اللغة العربية، لذلك عد الكثير من المفكرين بأن هذه الخطوة سديدة في طريق الوحدة العربية وتعتبر من أكبر القضايا التي يجب الإسراع في تحقيقها.

وقد حاولت هيئة التحرير في جريدة الأمة إجراء مقارنة بين وضع مناهج التعليم في المشرق العربي وحالة التعليم في الجزائر، ووضع الثقافة بصفة عامة التي تعاني الاضطهاد تحت الإدارة الاستعمارية وسياستها الرامية إلى التجهيل والتغريب، ونشرت قائلة :"إلى هذه الآفاق البعيدة بلغت رجال العرب في الشرق، ونحن مازلنا نعاني آلامًا جسامًا، ومصادمات عنيفة وعقبات كأداء في أصل التعليم، وكلما انبثقت للرجال العاملين شعاع من النور في هذا السبيل أسندت أمامهم منافذ وكلما فتحوا إليه بابًا أغلقت دونهم أبواب، وكلما شقوا صوبه طريقًا التوت عليهم طرق، وإذا أصبح التعليم العربي الحر عندنا أشد خطرًا في نظر المسئولين من المفرقعات، وأبعد منال من الحصول على رخصة حمل السلاح".[٢٦]

ويبدو أن تعليق جريدة الأمة على توحيد مناهج التعليم في المشرق العربي كتبه أبو اليقظان نفسه نظرًا لطبيعة الحدث أو الأسلوب المعبر به، ومهما يكن فإن المقارنة توحي بفوارق كبيرة في الجانب التعليمي بين بلدان المغرب والمشرق العربي، حيث تتمتع بحرية وتوحيد مشرقًا واضطهاد مغربًا، وربما هذا من أقوى الأسباب التي ساعدت دول المشرق العربي على أن تتزعم الوحدة الثقافية للأقطار العربية، وأكثر تأليفًا وإصدارًا وأكثر عددًا من حيث الصحف والمجلات، ومهما كان كذلك من فوارق فالفائدة واحدة وهي خدمة الوحدة العربية. ومما سبق عن قضايا الوحدة في المشرق العربي من خلال جريدة الأمة وما سبقها أو تلاها في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، يتضح أنه من المدافعين عن الأقطار العربية في المشرق العربي، ومن المدافعين عن وحدته وعدم المساس بها مهما كانت الخلافات.

فقد دافع عن اليمن والعراق والسعودية وسوريا ولبنان وعمان ودول الخليج العربي، فمثلاً دافع عن اليمن منذ إمضاء المعاهدة مع إيطاليا سنة ١٩٢٩ وأبدى شكوكه بأنها تخدم المصلحة الاقتصادية للدول الأوربية، فهو يعادي في موقفه أي شكل من أشكال الاستعمار في المشرق، ولا يقبل أي مصالحة مع العدو، فقد رجح أن تكون اليمن تحت سلطة مسلم ولا سلطة أوربي مستعمر الذي يسعى جاهدًا إلى ربط علاقات صداقة بينه وبين الدول الإسلامية والعربية الأخرى التي ينطبق عليها ما ينطبق على اليمن في موقف أبي اليقظان. ويؤكد الشيخ أبو اليقظان أن ما يحاك بالدول الإسلامية في المشرق هو نتيجة طبيعية لعامل التفرقة السياسية وعدم وجود وحدة بين هذه الأقطار، لذلك ذكر زعماء هذه الدول دومًا بما يحاك ضدهم من خطط قصد السيطرة عليهم وعلى بلدانهم.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

كما وقف أبو اليقظان ضد كل مبادرة استعمارية تهدف إلى بعث الشتات العربي أو التفرقة فيما بين الدول العربية، عن طريق فضحها وتوضيح أبعادها بغية أخذ الحيطة منها وتجنبها خاصة ما أصبح يسميه الغرب معاهدات صلح وصداقة، أو استثمار أموال...الخ. ويبدو أن أبا اليقظان ناشد دومًا بأن تقوم الأقطار العربية الإسلامية بنوع من الوحدة والرابطة السياسية فيما بينها لأن مقوماتها موجودة، ويكون الإسلام هو موجهها، وهي الدعوة نفسها التي نادى بها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده من قبل.[٢٧] ومن شدة غيرته على الإسلام والمسلمين في هذه الأقطار العربية نجده يثور في عنف وشدة وبلهجة حادة ضدهم نتيجة تقاعسهم وتخاذلهم في الدفاع عن البلاد والدين لذلك أشاد بحركة محمد بن عبد الوهاب والإمام يحي والإمام الخليلي، وعلى الرغم من عدم تعمقنا في هذه القضايا إلا أنه أكد على شعوره القومي تجاه المشرق العربي وأكد على الوحدة أو الرابطة السياسية وضرورة تجاوز الخلافات.

**ويمكن أن نسجل بعض الملاحظات العامة على هذه الوحدة العربية ومنها:**

- لم تكن شاملة لكل دول المشرق العربي الأخرى مثل دول الخليج الأردن، فلسطين، لبنان، عمان.
- اختلاف وجهات النظر داخل دول الاتحاد تجاه قضايا حساسة جدًا منها التدخل الأجنبي في دوله وهذا ما يشكل عراقيل كبرى في سبيل تحقيقه.
- اقتصرت جوانب الاتحاد السياسية والحربية والاقتصادية والثقافية على الدول الأعضاء فقط، دون التطرق أو تحديد العلاقات التي سوف يقيمها الاتحاد العربي مع الدول غير المنتمية.
- التحالف العربي الحربي إذا ما جسد فقد ينفع فلسطين إذا ما التحقت به باقي دول المشرق العربي.
- من أهداف تأسيس الاتحاد العربي الوقوف ضد الاستعمار لكنه في الجهة الغربية له يستند إلى الدول الغربية التي تتحالف معه.
- فكرة ظهور أي وحدة عربية تقلق الدول الأجنبية وترفض قيامها لذلك وجب تحديد العلاقة مع هؤلاء.
- تكلمت الفكرة عن توحيد الجهود الاقتصادية بين الدول الأعضاء في الوقت نفسه تمنح الامتيازات للأجانب.
- إهمال جوانب أخرى في الاتحاد منها تنقلات الأشخاص وتسهيل الحج والتعاون الصحي، وأكثر من ذلك كيفية توحيد الطوائف الدينية.

ومهما كان من عراقيل وانتقادات للاتحاد العربي وكيفية تحقيقه، فهو فكرة صائبة لأن كل الدول العربية مشرقًا ومغربًا تمر بمرحلة صعبة جدًا، ومرحلة ضعف وتدخل أجنبي، لذلك أصبحت الوحدة ضرورية، فقط الاهتمام بسبل تعميمها وتفعيلها.

## خاتمة

إن موضوع الوحدة العربية أسال حبرًا كثيرًا في جريدة الأمة بغية تجسيدها أو تجاوز عراقيلها، فدافعت الجريدة عن وحدة أقطار المشرق العربي مع إمكانية الاقتداء بها في المغرب العربي، ووقفت ضد كل تهديدات من شأنها أن تقوض هذه الوحدة ومعالجتها للخلاف التاريخي بين أحد أقطابها وهما سليمان الباروني، وشكيب أرسلان، مستخدمة في ذلك الحنكة التي تميز أقلامها حفاظًا على وحدة الصف العربي. وهكذا؛ أصبحت جريدة الأمة وصاحبها الشيخ إبراهيم أبو اليقظان من المدافعين عن وحدة الأقطار العربية وعدم المساس بها مهما زادت أو افتعلت الخلافات وأوضحت الجريدة أن ما يدور حول الدول العربية والإسلامية هو نتيجة حتمية لظاهرة الضعف والتفرقة السياسية التي تمنع قيام الوحدة التي بإمكانها التصدي لكل المحاولات الخارجية.

كما فضحت جريدة الأمة كل المؤامرات الخارجية الرامية إلى النيل من وحدة الوطن العربي ونهت زعماءه إلى ما يحاك ضدهم، وتوضيح أبعاد هذه المؤامرات. هذا في وقت ناشدت فيه الجريدة الأقطار العربية الإسلامية إلى تحقيق نوع من الوحدة من شأنها تقوية هذه الدول والحفاظ على الكيان السياسي. ومن جهة أخرى؛ كانت لجريدة الأمة اهتمامات بباقي الدول العربية في المشرق على غرار العراق، سوريا، اليمن، ولبنان وهي عين أخرى للجريدة على كل دولة عربية مسلمة، كما نددت بمرحلة الضعف التي يمر بها العالم الإسلامي وثارت ضد تخاذل المسلمين في الدفاع عن أنفسهم وأماكنهم المقدسة أو ثرواتهم الطبيعية. ومهما يكن من تفاوت في درجة الاهتمام لجريدة الأمة بقضايا الوحدة في المشرق العربي، إلا أنها تؤكد على الانتماء والمصير المشترك بين شطري الوطن العربي وأكدت على الروح والشعور القومي تجاه المشرق العربي في ظل فترة ما بين الحربين التي لم تكن عادية وسهلة عليهما.

ومنه نخلص إلى؛ أن جريدة الأمة[٢٨] لأبي اليقظان قد عالجت قضايا العروبة في المشرق رغم جملة الصعوبات التي ميزت فترة (١٩٣٤-١٩٣٨) ورغم صعوبة الاتصال أو بعد المسافات، وبذلك بينت أن جرائد المغرب العربي هي أيضًا مهتمة بقضايا المشرق العربي، وهذا الاهتمام المتبادل من شأنه تقوية وتجسير الروابط بين الطرفين. وهكذا؛ فقد عالجت جريدة الأمة قضية الوحدة العربية بنوع من الاحترافية لبلوغ غايات وهي الحفاظ على الكيان السياسي العربي، ولعبت دورًا في معالجة هذه القضية والتنبيه إليها، وعليه قد ساهمت الجريدة في الرقي بالعلاقات الثنائية متأثرة في ذلك بما كان يجري هناك من أحداث وأثرت فيها بأن نورت العقول إلى السياسة الاستعمارية في المشرق وخطورتها على الوحدة العربية. ومنه أمكن القول؛ أن صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان[٢٩] تُعَدّ مصدرًا من مصادر تاريخ المشرق العربي والتي وجب الاهتمام بها في هذا الاتجاه واستغلالها في ربط ماضي المشرق مع المغرب بالحاضر والتطلع دائمًا إلى بناء كيان واحد.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

## الهَوامِشُ:

(١) عن الشباب المصرية: الاتحاد العربي، وسائل تحقيقه بين الدول العربية، **جريدة الأمة**، العدد ١٢٩، (١٩٣٧/٠٧/١٣)، السنة٣، ص٣.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه، ص٣.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) المرجع نفسه.

(٦) المرجع نفسه.

(٧) المرجع نفسه، ص٣، عمود٣.

(٨) أبو اليقظان: **معلومات وآراء يفضي بها الأستاذ الثعالبي إلى مندوب الزهرة**، جريدة الأمة، العدد١٣١ (١٩٣٧/٠٧/٢٧)، السنة٣، ص٣، عمود٣.

(٩) المرجع نفسه.

(١٠)محمود بو رقيبة: **معلومات شائعة وآراء نفيسة يفضي بها الأستاذ الثعالبي**، جريدة الأمة، العدد١٣٢ (١٩٣٧/٠٨/٠٣)، السنة٣، ص٣، عمود٤.

(١١) المرجع نفسه.

(١٢)أبو اليقظان: **موقف تركيا إزاء الشرق**، جريدة الأمة، العدد١٢٩، السابق، ص٢، عمود٥.

(١٣) المرجع نفسه.

(١٤)حاولت تركيا في هذه المرحلة (١٩٣٧) الرجوع من جديد وتزعم الوحدة في العالم الإسلامي الذي كان تحت نفوذها، وتناست أنها من أسقط الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤، وفي هذا الشأن كتب عبد الحميد ابن باديس قائلاً: {ولئن تبرأنا منهم اليوم وعاديناهم فلأنهم تبرؤوا من الدين وخلعوا خليفة المسلمين} كما ألقى اللوم على العلماء الذين بقوا ينظرون إلى تهاوي الدولة الإسلامية، وندد بكل أتباع مصطفى كمال أتاتورك، للمزيد ينظر: عبد الحميد بن باديس: **الفاجعة الكبرى**، جريدة النجاح، العدد ١٥٢ (١٩٢٤/٠٣/٢٨) ص١-٢-٣. وفي هذه الظروف ظهرت أصواتًا تنادي بنقل الخلافة إلى مصر، للاطلاع يراجع: أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ج١، ١٩٠٥-١٩٢٥، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط٢، الجزائر، ١٩٨٨، ص٣٢٧-٣٢٨.

(١٥)أبو اليقظان: **الميثاق الشرقي هل هو في مصلحة العروبة والإسلام**، جريدة الأمة، العدد ١٣١ السابق، ص١. عمود٤.

(١٦) **جريدة الأمة**: العدد١٣١ السابق، ص١، عمود٥.

(١٧) المرجع نفسه.

(١٨)أبو اليقظان: **الظالم خواف**، موقع الاتحاد العربي في نفس أوربا، جريدة الأمة، العدد١٣٢ السابق، ص١، عمود٣.

(١٩) المرجع نفسه.

(٢٠)حذت الدول الأوربية تجاه دول المشرق العربي حذو اليابان، فأنشأت إذاعة {باري} الإيطالية وإذاعة {دافنتري} الإنجليزية وهما تهتمان بشؤون العالم العربي.

(٢١)أبو اليقظان: **اليابان تخطب ود العرب**، جريدة الأمة، العدد١٥٤ (١٩٣٨/٠٢/٠٩) السنة ٤، ص٢، عمود٤.

(٢٢) محمد أحمد العشماوي بك هو وكيل وزارة المعارف المصرية سنة ١٩٣٨.

(٢٣)عن الفتح: توحيد مناهج التعليم في الشرق، جريدة الأمة، العدد١٦٤ (١٩٣٨/٠٤/٢٦) السنة ٤، ص١، عمود٤.

(٢٤)يقول مراسل مجلة الفتح لمحب الدين الخطيب عن مؤتمر توحيد مناهج التعليم المنعقد في القاهرة (يُعَدّ تتويجًا لفكرة تكونت أكثر مما يُعَدّ تأسيسًا لفكرة لتزال في دور التكوين) وبهذا تبدو مجلة الفتح تهتم هي الأخرى بقضايا الوحدة العربية عن طريق التعليم، وهي نقطة شراكة قوية تجمعها مع جريدة الأمة للشيخ إبراهيم أبو اليقظان. للاطلاع على المحتوى العام لمجلة الفتح وجريدة الأمة ينظر على التوالي:- أنور الجندي: **تاريخ الصحافة الإسلامية**، ج٢، الفتح (١٩٢٦-١٩٤٨)، دار عوطة للطباعة، دون تاريخ.– محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط٢، الجزائر ١٩٨٣.– محمد ناصر: **الصحف العربية الجزائرية من ١٨٤٧الى ١٩٣٩**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٨٠.– الزبير سيف الإسلام: **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج٦، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط٢، الجزائر ١٩٨٥.

(٢٥) **جريدة الأمة**: العدد (١٦٤)، السابق، ص٢، عمود٤.

(٢٦) المرجع نفسه.

(٢٧)للاطلاع أكثر على فكرة الوحدة العربية يُنظر: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده: **العروة الوثقى**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٨٣، ص١١٢.

(٢٨)**جريدة الأمة** لصاحبها إبراهيم أبو اليقظان ظهر أول عدد منها سنة ١٩٣٣، ثم اختفت سنة كاملة ليصدر العدد الثاني سنة ١٩٣٤ وتواصلت في الصدور يوم كل ثلاثاء أسبوعيًا إلى غاية ١٩٣٨ أين أوقفها الاحتلال الفرنسي عند العدد (١٧٠) وهي سابع جرائد أبو اليقظان.

(٢٩)**الشيخ إبراهيم أبو اليقظان** باختصار شديد جداهو: حمدي إبراهيم بن عيسى ولد يوم الاثنين ٢٤ صفر ١٣٠٦هـ الموافق ليوم ٠٥ نوفمبر ١٨٨٨ في مدينة القرارة ولاية غرداية بالجنوب الجزائري، اشتهر بنشاطه الإصلاحي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم حزب الشعب الجزائري، كما اشتهر بنشاطه الصحفي، كان عضوًا عاملاً في مجلس العزابة وله مؤلفات عدة متنوعة الميادين، توفي سنة ١٩٧٣.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449